انجاز الأطروحة:
مغامرة فكرية مكثفة
البحث الناجح في العلوم الاجتماعية

أ.د الجنيد حجيج
استاد علم الاجتماع جامعة وهران 2

Abstract

The stages of presenting a thesis, since the preparative one to defending of this thesis, represent a culmination of an intellectual, psychological and physical marathon. As the thesis is a long, a dense, a challenging, and an arduous work for the student who is conducting it as well as for his immediate entourage. Thus, preparing a doctoral thesis in social sciences is boarding on an exciting intellectual adventure, and more or less unforgettable one.In short, the researcher is confronted with a personal assessment but also with intellectual endurance. For this, he must prepare both financially and emotionally, and often organize himself at the family level.

We would like to point out that there is no designed formula or ready-made model for carrying out a successfully research, when we know that each student evolves in a particular context, more or less restrictive. According to us, the best thing is to have a good state of mind, which consists of learning to manage stress and focusing the ultimate goal to complete,so forth your work.

مدخل:

يمكننا، في بادئ الأمر، أن نسأل أنفسنا الأسئلة التالية قبل البدء في أي بحث في سياق إعدادأطروحة دكتوراه في علم الاجتماع:

- ما ذا نقصدبالأطروحة الجيدة؟
- ما هي أفضل طريقة لبناء ذلك، من السؤال البحثي الأولي حتى إنهاء العمل البحثي؟
- كيف يمكن التعامل مع هذا المسار الماروطوني الطويل الحافل بالعديد من العثرات والعقبات؟

يجب أن يكون في علم الطالب الباحث أن الفترة الممتدة بين المرحلة التحضيرية إلى مرحلة مناقشة الأطروحة، هي في واقع الأمر فترةتتويج لمجهود مراطوني فكري ونفسي وجسدي في الآن نفسه، ذلك أن الأطروحة تتطلب من الطالب القيام بسلسلة من الأعمال الطويلة والمرهقة خلال مساره في إعدادالأطروحة ومناقشتها.

وهكذا تظهر الأطروحة على أنها ذلك الوحش الذي يجب ترويضه أو تدجينه بأي وسيلة أو ثمن. للقيام بذلك لا بد من الاستعداد لذلك استعداداً جيدا.[1]

I/ رحلة أكاديمية طويلة المدى: 1 / عمل فكري فردي جديد للطالب:

تشكل الأطروحة، في رأي جميع الباحثين، مصدراً حقيقياً للتوتر والقلق. من المسلم به أن الحصول على درجة الدكتوراه يمكن أن يكون نتاج عملية فرديةومحبطة للغاية. فغالبًا ما يعاني الطلاب من القلق بشأن القدرة على تصميم وبناء مشروع بحث علمي والتمكن من إنهائه في وقته ووفق القواعد العلمية والأكاديمية المتعارف عليها.

ولا يسعنا هنا إلا نضم رأينا إلى رأي ليريتيH. LHERETE عندما تكتب عن الباحثتقول " إن طالب الدكتوراه، مثله مثل، عداء المسافات الطويلة، يجب عليه أن يقطع مسافة طويلة. ولكن على عكس عداء الماراطون، لم يقمأحد برسم خط النهاية له. فالجانب الأصعب من الأطروحة هو الانتهاءمنها".[1]

يواجه الباحث، في عملية اعداد اطروحته، اختبارا ليس فقط شخصياً بل اختبارمدى تحمله الفكري. لهذا يجب عليه أن يعد نفسه في نفس الوقت ماديًاونفسيًا أو حتى عائليًا وأحيانًا عاطفيًا، انفعاليا واحساسيا. ولذلك يجب أن يتأكد أولاً من أنهيعمل في محيط دراسي مناسبوفي مناخ ثقافي علمي مشجع لإجراء بحث جيد.

للقيام بذلك، يجب عليهاعداد وتنفيذ خطة عمل، أي تحديد جدول زمني يتم احترامه احتراماً صارماً، عند التسجيل واختيار الموضوع، مع مراعاة "الرزنامةالزمنية النهائية" التي تحددها الجامعة.وفي هذا السياق، يذكرناليفيانY.LIVIAN[1]، أن هذه الرزنامة الزمنيةتتضمن تحديد جدول للتقسيم الزمنييذكر فيه المراحل المختلفة من العمل البحثي، وهو أمر ليس سهلاً بالنسبة

إلى العمل الأولي للطالب الباحث، الذي سيدخل إلى عالم جديد ليس لديه إزاءه بالضرورة كل المفاتيح التي تمكنه اجتياز كل مراحل البحث.

إن إجراء البحث يعني أولاً فهم بيئتك الجديدة، ثم استخدام أساليب منهجيه معينة لم يواجهها العديد من الطلاب من قبل، والذين لم يستفيدوا كثيرًا من التدريب الحقيقي والقوي والكافي في النظرية والمنهجية للبحث الأكاديمي.

نقترح، فيما يلي، عدداً من المراحل التي يحتاجها البحث، كمؤشرات التقويم، وهي مؤشرات يمكننا إعادة ترتيبها وفقًا لموضوع الرسالة:

- مرحلة البدء والمراجعة الأدبية (قراءات)..... من9 إلى 10 أشهر
- وضع إشكالية وتنقيحها.....من 3 إلى 4 أشهر
- مسح وجمع البيانات ..... من 16 إلى 18 شهرًا
- التحرير والتصحيحات ..... من 12 إلى 13 شهرًا
- النص النهائي وموافقة المشرف ..... من 2 إلى 3 شهور

المجموع .....42 إلى48 شهرا

لذلك من الضروري أن تتعلم وضع طريقة العمل، وخاصة عدم التفكير في أنك تعرف بالفعل كل شيء عن المشكلة. من المستحسن تحديد المهام التي يتعين عليك إنجازها وكذلك منطقها وتحديد المستندات والمفاهيم والأدوات والإجراءات وتحديد مكانتك كباحث فيما يتعلق بالميدان، وشرح خطتكفي عملية البحث الميداني. ومع ذلك، يُنصح بالحفاظ على شغف البحث بشكل معتدل. كن شغوفًا بعملك الأكاديمي مع الحفاظ على تواضعك وعدم الاسراف في طموحك.

2 / **مغامرة جسدية ونفسية:**

اعلم أن القول المأثور القديم هو أن "الوقت" هو العدو الرئيسي لأي طالب دكتوراه. لا سيما في مجتمع مثل مجتمعنا الذي يتسم بهيمنة إكراهات المجتمع في مواجهة تنظيم الحياة اليومية الذي يتميز بنوع من "التذمر من الوقت" malaise du tempsالذي يعيش فينا ويسكننا.

إن الوقت الذي يتم استغلاله بشكل سيئ أو استغلاله القليل هو مصدر الكثير من الإحباط الذي سيقود الطالب إلى الحفاظ على علاقة غير مريحة مع البحث

حيث تصبح كل الجهود ثقيلة مملة، ويصعب التغلب عليها. يجب التأكيد في هذا المستوى على أن العديد من طلاب الدكتوراه يجب عليهم التوفيق بين الدراسة والعمل والحياة اليومية، مما يجعل من الصعب عليهم ايجاد الوقت اللازم لتكريس جهودهملمشاريعهم البحثية.

وهكذا، يلخصباليبار[1]S.BALIBARتجربته كباحث متمرس من خلال التأكيد على أن "إننا لانجد ما نبحث عنهونحن متسرعون في أمرنا ناهيك ونحن مندفعون ومرتبكون. وفي بعض الأحيان نجد حتى شيئاً آخر غير ما كنانبحث عنه. من الأفضل (في هذه الحالة) القيامبالتركيز، التفكير ... فنحن لانكتشف عن طريق الصدفة ... "

لاحظ أن الأطروحة هي اختبار الباحث لمدى تحمّله لمشاق العمل، حيث يشرع الطالب في رحلة لمسافات طويلة. ذلك أنانجاز أطروحة بكل مواصفاتها وشروطها وإن كانت، مهمة صعبة غير أنها ليستمهمة مستعصية على الحل. وكما هو شائع لا يصل المرء الي حديقة النجاح دون أن يمر بمحطات التعب والفشل، وصاحب الإرادة القوية هو من يتغلب عليها ولا يطيل وقوفه في هده المحطات.

لذلك، من المهم الاستعداد جيدًا والتفكير بعناية في معنى وهدف البحث وغايته وخصائصه. بمجرد انطلاق البداية، فإن عناد طالب الدكتوراه هو بلا شك المفتاح السحري للنجاح. من الضروري الالتزام بالمواعيد النهائية من خلال القيام بعمل منتظم وغير قسري، والذي سيطلق تدريجيًا الطاقات اللازمة مع تقدم البحث في خطوات صغيرة، وأحيانًا تحت وطأة الطوارئ.

لإجراء بحثك بنجاح، يجب عليك اتباع نظام صارم ومنضبط في بعض الأحيان، لأن الأطروحة هي سباق مع الزمن. "المثابرة فقيدة الصبر: هذا هوالدافعوقوة البحث العلمي." كما يذكرنا بحق هامبورجر[1]J. HAMBURGER.

إن الرغبة في إجراء بحث أكاديمي يعني الانطلاق جسماًوروحاً في ماراطون طويل جدًا، مع الأخذ في الاعتبار أن هذا ليس سباقًا سريعًا. يتعين على الطالب الاستفادة من المغامرة من خلال تمرين وتدريب اعتماده على مسافة معينة بينه وبين موضوع البحث ومنهجه.

من المستحسن أن تتراجع إلى الوراء، لتشغيل هذا "الفاصل الابستيمولوجي" لتعيين هذه المسافة التي طورها طالب الدكتوراه عن قصد، مما سيسمح له بتحييد بعض التأثيرات الناتجة عن بيئته المعتادة (الحاشية، القراءات، وسائل الإعلام، الشبكات الاجتماعية). وبالتالي سيقترب من موضوعه بطريقة جديدة، وأصيلة وموضوعية قدر الإمكان، من خلال بناء تفكير شخصي وتساؤلات ملائمة ذاتصلة وثيقة بالموضوع.

3 / استعدادات الطالب الباحث وصفاته:

يمكن إعادة صياغة ما قاله بايار[1] JF. BAYART"ينشئ طلاب الدكتوراهنوعاً من الابتكار بدلا من صنع المعرفة."،وهكذا تتأرجح مواقفهم بين التواضع ونوع من الاعتزاز غير المفرط.

نضم رأينا إلى رأي هذه الباحثة الكنديةبيتشير[1] P. PITCHERالتي تؤكد على ثلاثة أنواع رئيسية من صفات طالب مستمدة من أصحاب المهن التالية:

- هؤلاء الفنانين: الذي يتميزون بصفات "الجرأة، الخيال، الحدسية، هم عاطفيون، ملهمون ..."
- أولئك التكنوقراط الذين: "يعملون بدقة وجديةوصرامةومنهجية. "
- هؤلاء الحرفيون: منهم "الحكيم، الصادق، المباشر، المعقول، الواقعي، المسؤول"

هذه الصفات والقدرات المختلفة ضرورية للبحث الذي يقوم به طالب الدكتوراه، الذي يؤدي منطقيا إلى عرض نهائي مقنع وواضح وأكثر تنظيما. مما يدل على أن العمل جوهري، والنتائج ملموسة وأصلية، وأن البحث مخلص ونزيه مبني على الجهد الشخصي، والمساهمة الفردية المرئية، والتي تساهم، بشكل متواضع، في تقدم المعرفة، بفضل التأمل والتحليل في حقل محدود للغاية.

باختصار، إنه "حرفي مثقف ينتج عملاً من كتابات، كتب، أرشيفات، استطلاعات، ملاحظات..." كمايؤكد ذلكسطيفانبو[1] S. BEAUD، أحد المتخصصين في منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية.

4 / القدرات الحدسية والتفكير النقدي للطالب:

غالبًا ما تعتمد الإنجازات الكبيرة للبحث الأساسي بشكل عام على شعور حدسي غير عقلاني وأحيانامتناقض بشدة. التصور الذهنيليس عقبة ابستيمولوجية في التقدم العلمي.

يجب أن يكون طالب الدكتوراه قادرًا، في الوقت نفسه، على الشك في نفسه، وعدم قبول الأدلة الكاذبة عن طريق التشكيك فيما تم الحصول عليه، وفي نفس الوقت الابتعاد عن "توهم المعرفة الفورية"بتعبيربورديو[1]P. BOURDIEU. الشيء المهم هو أن لا تتوقف أبدًا عن التساؤل، وأن تكون مبدعًا، وأن تصيغ حتى الفرضيات الخاطئة، والغريبة، للتأكد من عدم فرض رقابة على خيالك، بل محاولة زراعتها أثناء تحديدها.

يجب التأكيد على أن طالب الدكتوراه يجب أن يكون لديه حتمًا لديه حالة ذهنية معينة يتم تحريكها باستمرار بواسطة فضول فكري سيساعده بالتأكيد على الخروج من الأفكار المتفق عليها ويفضل الاكتشاف.

وأخيرًا، فإن التفكير النقدي هو تشجيع واثارة النقاش وقبول اعادة النظر في أي وقت. لأن "الحقيقة الموضوعية المطلقة" لايمكن الوصول اليهامثل ما يحذرنا منهابوبير[1]K.POPPER، يمكن انتقاد المعرفة العلمية، ويجب اعتبار معيار "قابلية إعادة النظر" أمراً ضرورياً في أي بحث أكاديمي.

يجب أن يكون لدىالطالب الباحث إطار ذهني معين، مما يعني اتباع التوصيات وتطبيق المبادئ الأخلاقية التي احصاها الباحثبوبيرK.POPPER، والتي يمكن تلخيصها على النحو التالي:

1 / لا توجد سلطات يجب أن نحترمها بأي ثمن.
2 / من المستحيل تجنب الأخطاء.
3 / هناك أخطاء حتى في النظريات المثبتة.
4 / لا تخفي أخطائك.
5 / عليك الدخول في مدرسة الأخطاء.
6 / كن ناقدًا ذاتيًا ويقظًا.
7 / نحن بحاجة إلى الآخرين، نقد الآخرين ضرورة.

8 / قم بانتقاد عقلاني محدد وغير شخصي.
تؤدي المتابعة والتطبيق الصحيح لهذه التوصيات بشكل منطقي إلى تطوير منظم للبحوث الجامعية القيمة.

5 / صفات الدقة النظرية والمنهجية للباحث:

إذا كانت الصفات الحدسية les intuitions عادة ما تؤدي إلى البحث أو تلقين الفرضيات، فمن الدقة العلمية التي تسمح لطالب الدكتوراه بالهروب من الجهل في كثير من الأحيان والتوقف عن التجوال والتيهان. إن إكمال الأطروحة وإتمامهاهي عملية تتطلب الاحتراف والأسلوب والصرامة.

تبدأ هذه الصرامة العلمية التي نتحدث عنها هنا بالصرامة التحليلية التي يجب أن تكون موجودة باستمرار في ذهن الباحث. ويقود هذا الأخير إلى التحقق بعناية من المصادر، وخاصة في مرحلة مراجعة الأدبيات، للمصادر الأولية القادرة على تزويده ببعض التوضيحات اللازمة حول الموضوع الذي تعهد به للتعامل معه ووضع اللمسات الأخيرة عليه.

وبالفعل، فإن إحدى الخصائص الأساسية لعالم الاجتماع هو وجوب أن يكونطالب الدكتوراه قادرًا باستمرار على شرح الطريقة التي أنتج بها "معرفة مقبولة ومرضية" connaissances valables، لا أن يقول أنتجت "معرفة علمية"savantes.

للقيام بذلك، يجب عليه أن يتبنى تدريجياً موقفًا معينًا تجاه ما يطرحه، مع الإشارة إلى الأسس ونقاط البداية والفرضيات التي يبني عليها عمله البحثي.

يجب أن يفكر باستمرار في نهجه الخاص (عملاً بمبدأ الانعكاسية) ويمكنه أن يقول في أي وقت أين هو في رحلته والطريقة التي يستخدمها. في هذا المستوى يمكننا التحدث عن بحث جيد، دون الادعاء بأن طالب الدكتوراه هو صاحب "الحقيقة" الوحيد وأن معرفته متفوقة على الباحثين الآخرين.

II/الإشراف على مشروع البحث :

1 / البحث عن المشرف "المثالي":

بعد اختيار موضوع الأطروحة، يبحث الطالب عن مشرف، يكون في المقام الأول "مرشدًا" mentor يمكنه التواصل معه، ولكن هو أيضًا أستاذ لديه معرفة كافية في مجال مشروع البحث.

تعتمد درجة نجاح الأطروحة جزئياً على جودة المتابعة والإشراف الذي يتلقاه طالب الدكتوراه. وهذا يتطلب إشرافًا فعالًا اعتمادًا على السياق والطبيعة المحددة للبحث.

يجب الاعتراف بأن وظائف الاشراف على الأطروحة قد تغيرت كثيرًا على مدار العقدين الماضيين، نظرًا للاضطرابات التي هزت الجامعة الجزائرية، كما أنها أصبحت أكثر تعقيدًا في الوقت الحاضر عملية متابعة انجاز بحث دكتوراه. لحسن الحظ، بقيت أقلية صغيرة، على الرغم من كل هذه التغييرات، مشرفين مثاليين دافعهم الأساسي هو تدريب الباحثين الشباب ذوي الجودة.

والجدير بالذكر في هذا السياق أن مهمة ومهنة الاشراف يكتسبها الاستاذ في الميدان. ومع ذلك، فإن الدرجة العلمية أو الصفة لا تعني بالضرورة مهارة في التدريب. على الرغم من الغرابة التي قد يبدو عليها، يقوم الاستاذ بتدريب نفسه في الميدان، بدءًا دائمًا من ذكرياته، سواء كانت جيدة أو سيئة، ومن تجربته الخاصة في انجازه لأطروحته وكذا أبحاثه المختلفة. وهذا يفسر أيضا من جهة أخرى أن التكوين الامبريقي للإشراف على أطروحة تعني أن الممارسات الإشرافية تختلف من مدير بحث إلى آخر.

استطعنا أن نلاحظ من خلال التجربة المعاشة بشكل ملموس في مجال الجامعة الجزائرية،أن هناك في بعض الأحيان فجوة واضحة بين السمعة والهيبة التي يتمتع بها الأستاذ كمدرس / باحث، وسمعته غير معترف بها كمشرف.

من المرغوب فيه على الأقل أن يتذكر المشرف وضعيته كطالب الدكتوراه التي كان عليها: غالبًا ما كان هو الآخر عاجزًا، ومحبطا،ويشكو التخلي عنه في بعض الأحيان وهو يواجه الالتزامات المستمرة للبحث، مما أثر بالتأكيد على حياته على الجميع

المستويات. وكثيرا ما كان يطلب جهدا من التفاهم معه والدعم الكافي، وأحيانا قدرة معينة على التعاطف معه.

بشكل عام، نرى أن لدى الطالب تمثيلًا خاصًا للعلاقة المثالية مع مشرفه، والذي نلاحظه، غالبًا ما يكون بعيدًا تمامًا عن الواقع الذي يحدث بشكل ملموس داخل جامعاتنا. ومع ذلك، بالنسبة لمدير الأطروحة، فإن دوره الرئيسي لا يقتصر على "أمومة" maternerتلميذه. ليس هناك شك في أن توقعات طالب الدكتوراه ومدير الأبحاث ستتباين بشكل ملموس.

علاوة على ذلك، من الصعب هناذكربعض الممارسات، لحسن الحظ غير شائعة، والتي تتمثل في اعتبار ومعاملة الطلاب / طلاب الدكتوراه على أنهم "مرؤوسين" يشتغلون، في هذه المناسبة، كأمناء مسؤولين عن جمع البيانات ووثائق شخصيةوإدخالها في الحاسوب، أو مساعدين لحراسة الامتحانات وتصحيح أوراقها في بعض الأحيان. ومع ذلك، كما جاء في ميثاق الأخلاقياتوالآداب والجامعية، الذي ينص في إحدى بنوده المتعلقة بالتزام الاستاذ الباحث ب: "عدم التعسف في استعمال السلطة التي تمنحها إياه مهنته"[1]. يجب فعلا على الأساتذة عدم إساءة استخدام السلطة الممنوحة لهم من قبل مهنتهم، في مواجهةالطالب الباحث.

لقد لاحظنا في الميدان أن حضور طلاب الدكتوراه أثناء تنظيم الندوات والملتقيات العلمية من قبل المخابر أو الأقسام الأخرى، لا يعني بالضرورةمشاركتهم في أعمال التظاهرات العلمية، ولكن يتم اختزال دورهم في توزيع الشارات والبرامج، والقيام بالتصوير بالفيديووالتقاط صور، وأحيانًا حتى تقديم المشروبات ! نعترف بأن هذا النوع من المعاملةقد يسيء بشدة إلى دور بعض طلبة الدكتوراه ويمسبحساسيتهم. وهده الحالة قد تحدث هناشيئاً من سوء الفهم الذي يمكن أن يؤدي في النهاية إلى غموض العلاقة التيأحيانا ما تكون متوترة بين طالب الدكتوراه ومدير أبحاثه.

لا يجب علينا أن ننسى أن إعداد الأطروحة، من بدايتها إلى نهايتها، هي عمليةطويلة وشاقة، وحافلة بالمطباتومليئة بالتأثيرات، والتي ستكون لها، بالتأكيد، نتائج واضحة على جوانب متعددة ومتنوعة من الحياة اليومية للطالب.

الغرض هنا ما يلي هو وصف موجز لجميع (وليس كل) الممارسات الجيدة في عملية الإشراف على مستوى الدكتوراه والتي تضمن أن مشروع البحث يمكن تحقيقه بالكامل خلال المدة التنظيمية لأطروحة LMDالمنجزة في مدة أربع سنوات.

2/ العلاقة بين الطالب الباحث والمشرف: أو علاقة تفاهم.

تعتمد درجة نجاح الأطروحة،في جانب كبير منها، على جودة المتابعة والجدية الذي يتلقاه الطالب من مشرفه. وهذا يتطلب إشرافًا فعالًا اعتمادًا على السياق والطبيعة المحددة للبحث. مما يعني أن إنتاج أطروحة ما هو قبل كل شيء شراكة بين باحث متمرن ومتمرس أو حتى من ذوي الخبرة وباحث "مبتدئ"، وأن كل منهما سيعتمد، بشكل وثيق وكبير على الأخر من حيث الإفادة والاستفادة المتبادلة بينهما على مر فترة اعداد الأطروحة.

دور المشرفيتمثل في تقديم التوجيه والدعم والملاحظات في الوقت المناسب للطلبة لتسهيل إكمال اطروحتهم بنجاح، فضلاً عن تزويدهم بنصائح بحثية مستنيرة وإرشادات كفيلة بتوضيح رؤيتهم التي ستمكنهم من تجاوز العقبات وتذليل الصعوبات.

لقد أثبتت التجربة أن المشاركة في برنامج الإشراف الذي يقوم على مقومات الجودة في اعداد الدكتوراه غالباً ما يتوقف نجاحهعلى إقامة علاقات عمل جيدة ودائمة بين الطالب والمشرف، قائمة على الثقة والاحترام، لأنه بالنسبة للعديد من طلاب الدكتوراه، يصعب أحيانًا العيش في هذه المرحلة الحاسمة من حياتهم حيث تتميز في الغالب بالوحدة والإحباط. يجب أن يعرف المشرف كيفية طمأنة الطالب، الذي يشك في قدرته على القيام بذلك عن طريق تزويده بأشكال متعددة من التوجيهات النظرية والمنهجية والتقنية اللازمة والكفيلةبانطلاق المشروع البحثي وانجازه وفق المواصفات العلمية والقواعد الأكاديمية.

يكون الإشراف فعالاً فقط إذا كان هناك جو من التفاهم والاحترام بين مؤطر البحث والطالب. وهذا يفترض إنشاء آليات عملية للحفاظ على الاتصال المتكرر. لذا فإن التفاعل الجيد الذي يتطلب تواصلًا قويًا منذ البداية بين المشرف والطالب، في رأينا، هو مفتاح نجاح دراسات الدكتوراه.

يمكن أن يكون هناك العديد من أشكال وأنماط التفاعل على المستوى الإشراف، والتي نستعيرها من الباحثدييتز[1] AJ.DIETZ:

- "المندوب"le délégant: هؤلاء المشرفون هم في الغالب عمداء، ورؤساء مشاريع بحثية كبيرة، وأساتذة معروفون من جامعات أخرى، ويتمتعون بالهيبة والسمعة ولكن ليس لديهم الوقت الكافي للانخراط بشكل كامل في المهمة الحقيقية للإشراف. من المستحسن عدم تأطير الطالب عندما يكون لديهم مسؤوليات إدارية أو غيرها، لأن المشرف يجب أن يكون جاهزا طوال المشروع.

- "دليل الخبراء"le guide-expert:يحافظ على مسافة معينة مع مرشحيه فيما يتعلق بالجوانب الشخصية، فهو يتدخل فقط كعالم. يرى دوره الرئيسي في تحفيز عملية تصويب البحث ومساعدة طالب الدكتوراه على اكتساب المعارف والخبرات الكفيلة بتحسين أدائه في عملية بناء الموضوع وانجازه كباحث.

- "المدرب"le coach: يقدم نصائح حول إدارة الوقت، يلعب دور "الميسر" الذي يساعد على تنمية شخصية طالب الدكتوراه. يحرص على مدى احترام أخلاقيات المهنة وقواعد البحث المطلوبة، وما يحدث في حالة حدوث خطأ: مثل الانتحالوالغش.

- "المؤلف المشارك"le co-auteur: الشخص الذي سيكرس ما يكفي من الوقت والطاقة لتصحيح الأخطاء النحوية والصرفية والإملائية والأسلوبية. هو محرر، مساعد، مدرب في اللغة العلمية، مدقق لغوي، مراجع، باختصار يؤكد على تصور العمل مع المترشح.

- "الصديق"l'ami: إنه مشرف يمكن أن يكون داعمًا أو صديقًا أو مقربًا، ونادرًا ما يتحدث عن محتوى العمل البحثي، ولا يوجد اتصال يذكر بشأن تقدم العمل. غالبًا ما يكون المترشحطالبًا سابقًا أصبح زميلًا.

على الرغم من الاختلافات في مناهج الإشراف، التي أوضحناها سالفا، بين مديري الأطروحة، فبإمكانهم أن يتحولوا من خلال الانتقال من نمط إلى آخر خلال مراحل التقدم المختلفة في تدريب الدكتوراه.

3/ الأدوارالمنتظرة من طرف الأستاذ المؤطر:توقعات متضاربة.

يوصى، بشدة وبشكل عام، أن يكون المشرف صبورًا ومتفهمًا مع طالبه، الذي يتوقع منه سلوكًا إيجابيًايمكن أن يوجهه في الاتجاه الصحيح، من خلال تزويده بالمساعدة العلمية، مما سيؤدي إلى تطوره وانفتاحه.

يجب على المشرف، باعتباره المستمع والمقيم الأول لمشروع البحث، أن يركز على التوجه النظري والمنهجي لطالب الدكتوراه الذي يرى فيه "المبتكر" l'innovateur الذي يشجع الأفكار الرائدة ويعتبره في طليعة المعرفة العلمية.

إنه بالفعل "المنسق" le moniteurالذي سيضمن قيام الأطراف المختلفة بمهامها بطريقة منظمة ومنتظمة (طالب دكتوراه، إدارة، مخابر)، مع التركيز دائمًا على ساعات العمل والوفاء بالمواعيد النهائية.

وهو "المراقب"le courtierالذي يقيس دائمًا التقدم المحرز في البحث، ويضمن تقدم العمل ويشجع طلاب الدكتوراه على إنتاج مساهمات أكاديمية مثل المنشورات والمداخلات من خلال المشاركة في التظاهرات العلمية (أيام دراسية، ندوات وملتقيات وطنية ودولية).

وهو "الوسيط" le médiateurالذي سيساعد طالب الدكتوراه على الاندماج في عالم البحث لكي يستفيد من شبكته المهنية، من خلال جعله على اتصال مع باحثين آخرين، ومساعدته على المشاركة في التظاهرات العلمية،ومن خلال أيضاً ضمان الحفاظ على الاتصالات مع شركاء الشبكة الذين يمكنهم تقديم دعم لوجستي ومالي ناجع إن أمكن عن طريقالاستفادةمن المنح البحثية.[1]

4/ الإشراف والمراقبة المنتظمة لمشروع البحث:

المشرف هو الفاعل الرئيسي في توجيه المشروع البحثي للطالب ومراقبته الدائمة، والذي يوجهه ويدربه خلال الاجتماعات المنتظمة والمتكررة. هذا الدعم، الذي يتطور عندما يصبح طالب الدكتوراه مستقلا، يتعلق بجوانب مختلفة من إدارة مشروع البحث.

لذلك وجب على المشرف، أثناء تنفيذ المشروع، أن يلتزم بما يلي:
- وضع الآليات والمبادئ الأساسية التي تضمن مراقبة جودة عملية البحث.

- يسعى إلى ضمان توفر الطالب على بيئة عمل عالية الجودة إن أمكن.
- ينقل خبرته ومنهجيته وتقنياته لإدارة مشروع بحث علمي، مما سيساعد الطالب، بلا شك، على امتلاك موضوعه والتحكم فيه في مراحله ومجرياته بصورة متقنة ضماناً لسلاسة عملية اعداد الأطروحة وإتمامها بنجاح.
- يتنبأ بصعوباته وأعطاله الأكثر تكراراً وكذا انسداداته ويساعده، بفضل خبرته وحنكته، بحلها والتغلب عليها مما يمكن الطالب، في نهاية المطاف، من إكمال العمل الجيد في الوقت المناسب وبالوسائل المخصصة.
- كما يجعله على دراية بمتطلبات الأخلاقية المهنية في إعداد وتنفيذ وتعزيز أعماله البحثية وفق ميثاق النزاهة في البحث الجامعي.

أما بالنسبة للدور الواجب القيام به في الإنجاز الناجح لمشروع الدكتوراه، فهو يعتمد جزئياً على عدة قضايا تتعلق بالدور الفعال للمشرف الذي يجب عليه أن يضمن توفر المعلومات اللازمة لمراقبة عمله في جوانب متعددة تتعلق أساساً بمدى التقدم الذي أحرزه في مسيرته البحثية والمستحدثات التي وجدها والصعوبات والمشكلات التي واجهها.

تعتمد المتابعة الفعالة والمنتظمة للعمل البحثي للطالب على وثائق مكتوبة، فمن الضروري، في هذا المقام، أن يقوم بعمليةالتسجيل والتدوين على الورق، وبانتظام، لضمان تقدم العمل البحثي.

تجري عملية المتابعة في جانبها الأهم من خلال اللقاءات والاتصالات المنتظمة بين المؤطر وطالب الدكتوراه وما يتخللها من تبادل معلومات وأفكار ونصائح وتوجيهات نظرية منهجية وتقنية. ومن شأن هذه الاجتماعات والتقارير المنبثقة عنها أن تجعل من الممكن ضمان التقدم الفعال للأعمال وبالتالي تجنب الركود.

يسمح المشرف لطالبه بالاستفادة من خبرته في مجال البحث من خلال توجيهه وإسداء ارشاداته له، من أجل تحديد أو تعديل الأهداف، قصيرة كانت أو متوسطة المدى للمشروع. يضمن المشرف تقدم الأطروحة مع واحترام الجدول الزمني المسطر للمشروع.

5/ الاهتمام بقضية أخلاقيات البحث العلمي:

أن البحث السوسيولوجي في الجامعة الجزائرية في أزمة كبيرة، وجزء من هذه الأزمة هو قضية السرقات العلمية والتزوير التي تهدد مصداقية البحث والمشتغلين فيه.

يجب الاعتراف بأن تطور الإنترنت والمنشورات على المواقع الالكترونية في السنوات الأخيرة والولوج إلى المصادر بحرية، غالبًا ما تم تجريمه من قبل جميع أولئك الذين يشجبون بشكل علني مدى انتشار "السرقة العلمية الأكاديمية".

لقد سهّل استعمال تكنولوجية المعلومات(أوالحوسبة) الوصول إلى المنشورات بشكل كبير وبالتالي اللجوء إلى ممارسة النسخ الحرفي "النسخ واللصق"[1].

أصبحت مسألة أخلاقيات البحث السوسيولوجي تشكل خطورة جسيمة على مهنة البحث العلمي والمؤسسة الجامعية ككل.

أن واقع البحث في الجزائر يعاني من مشاكل عديدة ومتداخلة، تلعب الاخلاقيات البحثية فيه دورا أساسيا.

أصبحت الجامعة اليوم تواجه ظهور أشكال مختلفة من السرقات العلمية أطلق عليها عالم الاجتماع محمود عودة اسم "غسيل الأبحاث العلمية"[1] نذكر منها:

- "تحوير الافكار المسروقة؛
- تغيير بعض المفردات والمصطلحات اللغوية؛
- أو تعديل السياق؛
- أو سرقة نص بحث برمته واستخدامه في بحث موضوع آخر."

أن سرقة آراء وأفكار الآخرين والاستيلاء المتعمد على عملهم وأبحاثهم يعد انتهاكًا خطيرًا لأخلاقيات البحث الأكاديمي الجامعي.في الرأي السائد عموما فإن ممارسات "السرقة العلمية" تهم الطلبة/الباحثين الكسولين والمحبطين والمحتالين، دون أي شعور أخلاقي حقيقي. من وجهة النظر "الأخلاقية"، إنها مسألة صدق وأمانة فكرية، واللجوء إلى الممارسة المعروفة ب"نسخ ولصق" (copier-coller)يسيء إلى عمل الطالب،ويقوّض الثقة لأنها ممارسة غير قانونية بل غير شرعية[1].

إن معظم المواثيق الأخلاقية والأدبية الصادرة عن وزارة التعليم العالي في مجال البحث العلمي تضمنت بنودا لاحترام معايير النشاط الأكاديمي ومحاربة ما يلحقها من انحرافات وانتهاك هذه القوانين، تنص بصراحة علي إدانة بشدة السرقات العلمية في البحث العلمي، مع الحرص على ألا يقدم الباحث المادة والمعلومات التي تحصل عليها الطالب الباحث من مصادر أخرى علي أنها عمله الخاص.أن هذه المادة التي يتم اقتباسها من كتابات وإنتاجات الآخرين يجب أن تحدد بشكل واضح وتنسب بأمانة وصدق إلى صاحبها.

ولهذا كان من الطبيعي أن تهتم المؤسسة الجامعية الجزائرية بموضوع حساس يمس أخلاقيات البحث العلمي ووضع أساليب مختلفة لمواجهتها والتصدي بقوة لها. حيث قامت في هذا السياق بصياغة ووضع ميثاق أخلاقيات وآداب البحث العلمي لمعايير الأعراف والقيم البحثية الجامعية، من شأنها زيادة الوعي بالقواعد الأخلاقية لدى الطلبة على جميع المستويات. ومن أبرز هذه القواعد التي يحث عليها الميثاق هي: الموضوعية، والصدق والنزاهة في ممارسة البحث العلمي.

ومن واجبات الطالب الجامعي، حسب ما جاء به ميثاق الأخلاقيات والآداب الجامعية: " ألا يلجأ أبدا إلى الغش أو سرقة أعمال غيره".[1]حتى يتسنى له الارتقاء بمستواه بطريقة نزيهة وصادقة في مؤسسات التعليم العالي. لذلك وجب على الطالب أن يتحلى بهذه الصفات حتى يتفادى الإساءة لنفسه ولسمعة الجامعة ككل، وإحداث الضرر بها بانتهاك حرمتها.

من الواضح أن البحث الأكاديمي ليس "حرفة خالصة"، ولكنه مسؤولية أخلاقية يحاسب ويعاقب بقساوة عليها الطالب.المطلوب بعزم من الطالب الباحث أن يكون أولا وقبل كل شيء أميناً في أبحاثه، صادقا مع نفسه وتجاه الآخرين.

بالرغم من أهمية صياغة ميثاق للأخلاقيات والآداب الذي ينظم البحث العلمي، نلاحظ بأسف وحسرة كبيرتين أن هذه التوصيات الأخلاقية ليست حاسمة وفعالة في حقيقة الأمر وأرض الواقع نظراً لكثرة حالات السرقة والانتحال التي تم ضبطها في معظم الجامعات الوطنية. حيث يمكن أن تكون هناك مواثيق عديدة ولكن ما هو يلاحظ فعليا أن بعض الطلبة لا يلتزمون بها بتاتا.

من المسلم به أن التدابير الموصي بها والمقترحة لمكافحة هذه التجاوزات، لا تزال محدودة للغاية ولا تكفي، في رأينا، لوقف هذه الممارسة بما يسميها البعض بالآفة، بل "الوباء". إن برامج مكافحة السرقة العلمية التي أقيمت كسلاح رادع غير متوفرة الآن وتظل "صامتًة" كليا في مواجهة براعة وحيل الطلاب الغشاشين.

لذلك كان من الضروري، في رأينا المتواضع، وضع مسألة أخلاقيات البحث الجامعي في مقدمة أولويات الأستاذ المشرف، بالنظر إلى خطر السرقة العلمية المحتملة الذي تهدد وتقوض المصداقية العلمية والمؤسسة الجامعية والمشتغلين النزهاء فيها.

يجب على الأستاذ المؤطر المسؤول الأول عن احترام المبادئ الأخلاقية أن يجعل طالب الدكتوراه على علم بحقيقة أن اللجوء إلى السرقة العلمية يشكل خطأ كبيرًا وخطيرًا ولا يمكن تبريره، بأي حال من الأحوال، بل قد يؤدي إلى الطرد.

وبالتالي فإن الطالب "المزور" يعرض نفسه لإجراءات تأديبية ردعية. في الواقع، يمكن أن تكون لها عواقب وآثار مدمرة على الآفاق التعليمية للطالب المحتال ويمكن أن تضرّ أيضا بسمعته بشكل خطير وتدمر فرص العمل والتوظيف بالنسبة للبعض.

إن تجنب السرقة العلمية، هو تجنب خطوة أكاديمية خاطئة ومسيئة. إن الأمانة والصدق تؤديان دائما إلى النجاح في البحث الأكاديمي.

من جانب آخر يجب تحذير الأساتذة المؤطرين ألا يقدموا أعمال وأبحاث الطالب على أنها أبحاثهم وجهودهم الخاصة. لقد جاء في ميثاق الأخلاقيات والآداب المهنية الجامعية في إحدى قوانينها احترام النشاط الأكاديمي والتي تنص على "احترام أعمال البحث الخاصة بزملائه الجامعيين والطلبة وذكر أسماء المؤلفين، وعليه فإن السرقات العلمية تعد من الأخطاء الجسيمة غير المبررة التي يمكن أن تؤدي الي الطرد."[1]

في الختام:

وختاماً نقول أن الدور النهائي والأساسي للمشرف هو إعداد الطالب للدفاع بجدارة عن الأطروحة النهائية. ومن الضروري إيجاد توازن أو حتى حل وسط بين نهج "التدخل المستمر" ونهج "عدم التدخل: دعه يفعل" حتى يتمكن الطلاب من تبني سلوك مسؤول مهني وعلمي.

سوف سنختم بملاحظة تشاؤمية إلى حد ما، لأنه في الواقع "دعنا نقولها بصراحة، ... الأساتذة الذين يشرفون على المذكرات والأطروحات نادرًا ما يكون لديهم الوقت لتقديم تكوين قوي لطلابهم في هذا المجال. التكوين البحثي في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية خفيف"، وهذاما لاحظه، بالنسبة للحالة الفرنسية، ليفيان Y.LIVIAN. هذا هو الوضع الاكثر تشاؤما، والذي تم اختباره بشكل ملموس في جامعاتنا المتجهة نحو التقهقر والهاوية.

قائمة المراجع:

BALIBAR S, Chercheur au quotidien, Paris, Seuil ,2014.

BAYART JF, Faire des sciences sociales un acte de création, Paris, EHESS, 2013.

BEAUD M, L'art de la thèse, Edition révisée, mise à jour et élargie, Paris, La Découverte, 2006.

BOURDIEU P, Le métier de sociologue, Paris, Mouton, 1973.

CJC (Confédération de Jeunes Chercheurs), Le Doctorat à la loupe. Encadrement et suivi du projet doctoral, Fascicule N°1, 2018.

DEBRET J, Les conséquences du plagiat, Université de Toulouse, Sribbr, 2020.

DIETZ AJ, Effective PhD supervision an Mentorship, Amsterdam, 2006.

HAMBURGER. J, La raison et la passion. Sur les limites de la connaissance, Paris, Seuil, 1984.

LHERETE H, La solitude des thésards de fond, Paris, Sciences humaines, 2011.

LIVIAN Y, Introduction à la méthodologie de recherche en SHS. Réussir son mémoire ou sa thèse, Paris, Halshs, 2015.

PICHET E, L'aventure de la thèse. Réussir sa thèse de Doctorat en SHS, Paris, Les éditions du siècle, 2019.

PITCHER PC, Artistes, artisans et technocrates des organisations, Toronto, 1994.

POPPER K, A la recherche d'un monde meilleur, Paris, Les belles lettres, 2013.

SIMONNOT B, Le plagiat universitaire, seulement une question d'éthique ?, In Questions de Communication N° 26, 2014, pp 219-233.

ميثاق الاخلاقيات والآداب الجامعية، وزارة التعليم العالي، الجزائر، 2014

نجوى خليل – هند طه، أخلاقيات البحث العلمي الاجتماعي. الابعاد والقضايا الأساسية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية. قسم وبحوث وقياسات الرأي العام، القاهرة، 2002.